

الهجرة. قلّما تحدّثنا عبر التاريخ عن موضوع بهذه الكثرة. نتحدث عن أناس وعائلات يعبرون الحدود أو ينتقلون من مكان لآخر، إمّا للعمل أو للإستقرار مؤقتاً أم بشكل دائم، أحيانا اختياريا وأحيانا أخرى بشكل قسريّ أو للضرورة. يبدو أنّ الجميع هذه الأيام يتحدّث عن الهجرة، من وسائل الإعلام أو السياسيين وحتى الناس العاديين في منازلهم. ما يخلق الانطباع أنّ عوالمنا تتشكّل أكثر من ذي قبل بناء على أسباب ومؤثرات الهجرة البشرية.

سواء كانت هذه المقولة صحيحة أم لا ليس مهمّاً بقدر حقيقة أنّ نظرتنا للعالم تتشكّل بدرجة كبيرة استنادا الى المحادثات والتقارير الصحفية العديدة حول هذا الموضوع. حين نسمع كثيرا عن موضوع ما، تتغيّر أفكارنا لتصبح منسجمة مع الخطوط العامّة لما نسمعه بشكل متكرر.

لهذه الأسباب بدأنا في مشروع (انطباعات متبدّلة)، القائم في بيروت، بتنظيم ورش عمل حول موضوع الهجرة البشرية. شعرنا بالحاجة لنقاش نقديّ ومتبصّر حول التغطية الإعلامية للهجرة وتأثيرها على العالم. تمّ تنظيم الورش الأولى عام 2016، والتي جمعت عاملين من مختلف حقول الإعلام والأكاديمية لمُدّة أسبوع في جلسات للتبادل والتأمّل الذاتي.

اجتمع في هذه الجلسات صحفيون وعاملون في منظمات غير حكومية وناشطون معا، العديد منهم قدّ اختبروا الهجرة أو اللجوء بأنفسهم، للنقاش في كيفية سرد القصص حول الهجرة. أي صورة عن العالم نقدّم؟ كيف ندعو القراء والمستمعين الى التفكير بالموضوع؟ الى ماذا تؤدّي التغطية الإعلامية السيئة وكيف يمكن تحسينها؟

النقاشات استمرت لفترة تزيد عن الأربع سنين. حيث تمّت مشاركة الكثير من التجارب وسُردت القصص المهنية والشخصية. تحدّث المشاركون عن تجاربهم الشخصية في الهجرة واللجوء، وكيفية تعاطيهم كمراسلين مع موضوع اختبروه شخصيا. لقد شاركوا الاستراتيجيات التي

استخدموها، بالإضافة الى الطرق التي يمكن من خلالها لرواة القصص أن يكونوا أكثر انتباها للتحيّزات وعدم المساواة. نتجت الكثير من المعرفة المهمة من خلال النقاشات لدرجة أدركنا في مرحلة ما أنه يجب توثيقها ومشاركتها. هذا المنشور هو نتيجة تلك الورش والنقاشات التي جرت فيها.

يعبّر الإسم «انطباعات متبدّلة» عن الهدف من المشروع: إيجاد طرق جديدة للنظر الى الأمور والتفكير فيها، من أجل رؤيتها بشكل مختلف. ظهر الشكل الحالي للمشروع عام 2018، بعد سنتين من تنظيم أولى ورشات العمل. على رأس هذا المشروع كل من أنجيلا سعادة، وهي مدربة تعليم شعبي، وجيني غوستافسون وهي صحافية وكاتبة. كلاهما تتمتعان بخبرة في تغطية موضوع الهجرة وتيسير النقاشات حولها.

قبل العام 2018 قامت سعادة وغوستافسون بتنظيم الجولة الأولى من ورش العمل بالتعاون مع الفريق المكون من أعضاء من بلدان مختلفة. كانت الجلسات تمتدّ لمُدّة اسبوع وتجمع المشاركين ببعضهم ثلاث مرّات، كل مرّة في بلد مختلف. منذ ذلك الوقت أقامت سعادة وغوستافسون ورش عمل خلال نهاية الأسبوع، وجلسات «دردشات» في بيروت وعدّة مدن لبنانية أخرى، مع مشاركين من خلفيّات متعدّدة في لبنان.

يتسنى للمشاركين خلال ورش العمل هذه تبادل أفكارهم وعلاقتهم بموضوع الهجرة والتفكير فيها. يتمّ مشاركة التجارب المهنية بالإضافة الى الأحداث التي ساهمت بصقلهم على المستوى الشخصي، الأمر الذي يفتح المجال أمام فهم جديد للهجرة والتنقّل.

هذه المقاربة مهمة لسببين، الأول، لأنّها تسمح برواية القصص بطرق متنوّعة وغير تقليدية اعتماداً على التأمّل الذاتي ومعرفة علاقتنا بالعالم. ثانيا، لأنّها تتيح المجال لخلق مساحة إعلامية أوسع وأكثر شمولا، حيث تُروى القصص من آفاق مختلفة، ومن قبل أشخاص من خلفيات متنوّعة.